

الفارس والبلبل

السَّجْنِ ، فَانْفَتَحَ . وَأَسْرَعَ إِلَى الْخَلَاءِ ، وَتَمَكَّنَ مِنَ
الْهَرَبِ وَالْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهِ .

وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنَّ الْبُلْبُلَ تَبِعَهُ إِلَى قَصْرِهِ . وَهُنَاكَ
أَقَامَ الْفَارِسُ لَهُ فِي حِدْبَةِ الْقَصْرِ قَفَصًا مِنَ الذَّهَبِ
الْخَالِصِ مِنْ غَيْرِ بَابٍ يَأْوِي إِلَيْهِ وَيَخْرُجُ كَمَا يَشَاءُ
وَوَظَلَ الْبُلْبُلُ يَشْدُو كُلَّ

يَوْمٍ شَذْوَهُ الْوُثْرَ ،

وَزَادَتْ لَهَا بِصَاحِبِهِ ، فَلَمْ

يَكُنْ يَفَارِقُهُ إِلَّا قَلِيلًا .

وَذَاتَ مَرَّةٍ ، يَتَسَمَّا

كَانَ الْبُلْبُلُ وَاقِفًا عَلَى

كَتِفِ الْفَارِسِ ، إِذْ

حَاضَتْ مِنَ الْفَارِسِ

النِّفَافَةُ ، فَأَبْصَرَ حَوْلَ

إِخْدَى سَاقِي الْبُلْبُلِ

خِطَا رَفِيمًا أَسْوَدَ اللَّوْنِ

فَدَهَشَ كَثِيرًا لِرُؤْيَيْهِ ،

وَلَمْ يَسْتَطِعْ لَهُ تَمْلِيلًا .

ثُمَّ أَخَذَ يَفْكُ الْخِطَا الْأَسْوَدَ الرَّفِيعَ مِنْ حَوْلِ سَاقِ

الْبُلْبُلِ . وَمَا كَادَ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى صَاحَ صَيْحَةً الرَّغَبِ

وَالْهَلَعِ . فَقَدْ انْقَلَبَ الْبُلْبُلُ فُجْأَةً وَبِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى

فَارِسٍ مِثْلِهِ . وَأَقْبَلَ الْفَارِسُ الْجَدِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ

بِمُتَابَعَتِهِ ، وَالذَّمُوعُ تَنَهَّيَ عَلَى خَدَيْهِ . فَلَقَدْ كَانَ رَفِيقًا

يُحْسِكِي أَنَّهُ فِي حَرْبٍ مِنَ الْحُرُوبِ الْقَدِيمَةِ وَنَعَمَ

فَارِسٌ أَسِيرًا فِي يَدِ أَعْدَائِهِ ، وَقَذَفَ بِهِ فِي السَّجْنِ مُكْبَلًا

الرَّجُلَيْنِ بِسَلْسِلٍ مِنَ الْحَدِيدِ . وَكَانَ يَأْتِي إِلَى حُجْرَتِهِ

فِي السَّجْنِ بُلْبُلٌ يَقِفُ عَلَى قُضْبَانِ النَّافِذَةِ الْحَدِيدِيَّةِ ،

وَيَقْرُدُ . وَكَانَ الْفَارِسُ يُقَدِّمُ لَهُ شَيْئًا مِنْ طَعَامِهِ الْخَفِيرِ

وَيُحَدِّثُهُ كَمَا يُحَدِّثُ

إِنْسَانًا مِثْلَهُ . وَذَاتَ يَوْمٍ

تَنَهَّدَ الْفَارِسُ ، وَقَالَ :

« أَيُّهَا الطَّائِرُ الْبَدِيعُ ،

لَقَدْ آسَفْتَنِي فِي وَحْشَتِي ،

وَمَلَأْتَ قَلْبِي سُرُورًا

بِشْدُوكَ وَرَغَائِكَ الْجَمِيلِ .

فَمَنْ يَذَرُنِي ؟ فَرُبَّمَا نَكُونُ

سَبَبًا فِي خَلَاصِي . »

وَفِي الْخَالِ طَارَ الْبُلْبُلُ ،

وَلَمْ يَمُدَّ كَمَا دَرَّتِهِ ، وَظَنَّ

الْفَارِسُ أَنَّ صَقْرًا قَدِ

افْتَرَسَ صَدِيقَهُ الْمَغْرَدَ .

فَحَزَنَ عَلَى فِرَاقِهِ حُزْنًا شَدِيدًا . وَلَكِنَّ الْبُلْبُلَ عَادَ فِي

مَسَاءِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ لِنِيَابِهِ ، يُحْمِلُ فِي مِيقَاتِهِ قِطْعَةً مِنَ

الْحَجَرِ ، وَقَذَفَ بِهَا عَلَى سَلْسِلِ السَّجْنِ ، فَانْفَكَّتْ

فِي الْحَالِ . وَأَيَّضَنَ الْفَارِسُ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ خَلَاصَهُ عَلَى يَدِ

الطَّائِرِ الصَّغِيرِ وَأَخَذَ قِطْعَةَ الْحَجَرِ ، وَلَمَسَ بِهَا نَفْلَ بَابِ

